المحاضرة السابعة: أنواع مصادر تاريخ الجزائر الحديث-تابع-

هدف المحاضرة 7: أن يتعرف الطالب على بعض أنواع مصادر تاريخ الجزائر الحديث في جانب الكتابات الخاصة أي السير الذاتية المتعلقة بالأفراد والمذكرات

***الكتابات الخاصة(السير الذاتية والمذكرات):** يمكن القول أن الرسائل الخاصة أو الشخصية وكتب المذكرات والسير الذاتية هي التي يمتلكها الأشخاص أو تحتفظ بها الأسر بصفتها تراثا خاصا بها أو لأحد أفرادها، وهي من نتاجهم، وليس من نتاج الإدارات والمؤسسات الحكومية، وهي تعبر عموما عن مشاعر وحقائق شخصية ولا تعبر عن نشاط إداري حكومي، وهي عادة تتناول مواضيع مختلفة ومتباينة، وهي بهذا تختلف عن الوثائق الأرشيفية[95]، ولنا في هذا المقام أمثلة كثيرة من مصادر تاريخ الجزائر الحديث، وعلى سبيل الذكر نشير إلى ما يلي:

***الرسائل:**

- **مراسلة محمد بن عبد الكريم المغيلي مع السيوطي** حول الأخذ بعلوم المنطق[96].

- **مراسلات عبد الكريم الفكون مع أحمد المقري** في قضايا عديدة[97].

***االمذكرات:** بينما المذكرات فهي كثيرة نذكر منها المحلية وغير المحلية وهي:

أ-أحمد الشؤيف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر[98]

تعتبر مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار سجل حي وواقعي للأحداث التي عرفتها الجزائر منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وحتى السنوات الأولى للاحتلال، وبالتالي فهي في اعتقادنا مصدر مهم عن تاريخ الجزائر الحديث في هذه الفترة، وللإشارة فإن هذه المذكرات تبدأ بولاية الداي علي باشا بوصبع (1754) إلى غاية الاحتلال الفرنسي[99]، ينقل

لنا الزهار فيها العديد من المعارف والأخبار في جوانب كثيرة، وفي مقدمتها الجانب السياسي، وفي كل شأن يبدي الكاتب رأيه فيما يذكره سواء بالاستحسان أو الاستهجان، ولعل المتصفح الحاذق لهذه المذكرات يستخرج منها فوائد جمة ويقف على حقائق خفية غابت عن أذهان من استعملها من قبل كمصدر عن تاريخ الجزائر الحديث.

ب-**جيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**[100]

في الحقيقة مذكرات كاثكارت تحمل في طياتها التنوع والتعدد بين حياة الأسر من جهة وحياة الرجل السياسي والدبلوماسي من جهة أخرى، فقد عاش كاثكارت حياة العبودية كأسير منذ 1785، إلى غاية تعيينه سفيرا للولايات المتحدة الأمريكية في المغرب سنة 1798، لذلك فهذا المصدر يحتوي على ثلاثة وعشرون فصلا، وهو غني بالأخبار والمعارف في جوانب متفرقة، ولعل الجانب السياسي والدبلوماسي أخذ منها حصة الأسد في العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وفداء الأسرى، حيث يقدم لنا الكاتب صورا ومشاهد كثيرة عن الأحداث والوقائع في هذا الشأن، والبروتوكولات التي كانت ترافق مثل هذه العمليات، كما يجد فيه الباحث والمؤرخ إشارات دقيقة لوباء الطاعون، للهدايا التي كانت تقدم للدايات، لوصف مدينة الجزائر وللعديد من مرافقها ومنشآتها وفحوصها...، ومن دون شك فالقارئ المتأني لهذه المذكرات قد يستنبط منها كنوزا معرفية كثيرة تخص تاريخ الجزائر الحديث.

ج-**أحميدة عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)**[101]

THEDENAT, Mémoire de THEDENAT natif d'Uzès en Langedoc écrites à Zurich en 1785

لقد تفضل الأستاذ أحميدة عميراوي بترجمة مذكرات تيدنا إلى اللغة العربية، وتناول فيه المواضيع التالية: تيدنا المولد والنشأة، تيدنا الأسير تيدنا يكتب من زوريغ عام 1785، تيدنا في بلاط باي معسكر، تيدنا الوزير، مغامرات تيدنا في القصر، عقبات في طريق الحرية، تيدنا يعود إلى بلده، القيمة التاريخية لمذكرات تيدنا، يبدو أن هذا المصدر يخص الناحية الغربية من الجزائر أيام محمد الكبير في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، ويقدم أوصافا في غاية الدقة عنه وعن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تلك الفترة، كما يعطي ملامح وإشارات لحياة العبد وبعض التصرفات التي كان يقوم بها الأفراد بين معسكر ومدينة الجزائر، وقد يستنتج منه القارئ أفكارا كثيرة تخص تاريخ الجزائر الحديث.

وفي نفس السياق، لا بد من الإشارة إلى مذكرات أخرى لها قيمة عالية في تزويد الباحث والمؤرخ بمعلومات هامة عن تاريخ الجزائر الحديث، ولا يمكن الاستغناء عنها وهي **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824** [(102)]، والسيرة الذاتية لمحمد أبو راس الموسومة ب: **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**[(103)]، ولا بأس أن نذكر في هذا المقام محتويات كتاب أبي راس الذي هو بمثابة السيرة الذاتية والعلمية له، فقد احتوى على خمسة أبواب؛ الأول كان بعنوان في ابتداء أمري، بينما الثاني ذكر فيه أشياخه النافضين عنه قشب أوساخه شريعة، وحقيقة، وقرآنا، وطريقة، في حين كان الثالث عن رحلته للمشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء الأعلام، وما جرى له معهم من المراجعة والكلام، أما الباب الرابع فتحدث فيه عن الأسئلة وما يتعلق بها والباب الخامس والأخير سماه بالعسجد والإبريز في عدة ما ألف بين بسيط ووسيط ووجيز، وننوه بأن هذا المصدر في غاية الأهمية بالنسبة لتاريخ الجزائر الحديث في شقه العلمي والثقافي على وجه التحديد.

كما لا يفوتنا في هذا الشأن أن نذكر بأهمية مصدر وليام شالر مذكراته التي كتبها عن الفترة 1816-1824، والتي قضاها كقنصل وممثل الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر، والتي تزخر بمعارف كثيرة وعديدة عن الجزائر في جوانب متنوعة، لكن ما يجب أن يوضع في

الحسبان هو: **ليس كل ما يقرأ يصدق،** خصوصا إذا كان الكاتب أجنبي عن الجزائر وعن الإسلام، ويبقى **الشك رائد حكمة المؤرخ** دائما وأبدا، ليس الشك من أجل الشك ولكن الشك من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية التي ينشدها الباحث والمؤرخ النزيه.

الهوامش والإحالات الخاصة بالمحاضرة السابعة:

(95)- ظاهر محمد صكر الحسناوي، **دراسات في منهجية الفكر التاريخي إطلالة على دور الوثيقة في كتابة التاريخ،** ط1، طبع في لبنان، 2014.

(96)-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830،** ج2، المرجع السابق.

(97)- نفس المرجع.

(98)-أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168هـ-1246هـ/ 1754م-1830م،** نشر وتحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

(99)- نفس المصدر.

(100)-جيمس ليدر كاثكارت، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا فس الجزائر،** ترجمة وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

(102)-وليام شالر، المصدر السابق.

(103)-أبوراس الناصر، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي راس الذاتية والعلمية،** تحقيق وضبط وتعليق: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.